الملتقى الدولي الافتراضي الأول:

أدب الطفل العربي.

أشكاله مضامينه ،قضاياه وتحدياته.

الدكتور :علي دغمان.

البريد الالكتروني:ali-doghmane@univ-eloued.dz

طالبة الدكتوراه :أم الخير سيلت.

البريد الإلكتروني:silet-oumelkheir@univ-eloued.dz

مخبر التكامل المعرفي بين علوم اللغة وآدابها والعلوم الاجتماعية .

جامعة :الشهيد حمه لخضر بالوادي.

محور المداخلة :أدب الطفل والتنشئة الاجتماعية.

عنوان المداخلة: السرد ودوره في تنشئة الطفل الجزائري دراسة تحليلية لنماذج رحلية من أعمال جميلة زنير(الشاب المغامر،الجندي الصغير ،الصرصور المتجول.)

ملخص المداخلة:

ان الاهتمام بالطفل في عصرنا المعاصر من أهم مقايس تقدم المجتمعات خصوصا العربية ،فطفل اليوم هو مواطن الغد ،وعليهم نعوّل في بناء مجتمعاتنا ،فتربية الطفل وتنشئته تنشئة صالحة تحتاج فهما عميقا لمراحل نموه من جهة ،ومحاولة لمواكبة التطورات السريعة من جهة أخرى ،فالتنشئة الاجتماعية تسهم اسهاما فعالا في بناء الفرد والمجتمع كما يلعب الأدب سواء كان شعرا أو نثرا دورا بارزا في هذه التنشئة الاجتماعية الصالحة وخصوصا الدور الذي يساهم به الأديب في توعية أفراد المجتمع بقضاياهم المجتمعية والانسانية والفكرية ، والأجمل اذا ساهم في هذ التنشئة بأدب يقدمه في قالب فني جميل وممتع ومناسب للطفل.

تعد الوظيفة الاجتماعية احدى أبرز وظائف الأدب التفاعلي الحديث ،فهو يساهم في التكيف والتنشئة الاجتماعية للطفل بأسلوب محبب وعبر وسائط متنوعة لمواكبة التطور التكنولوجي ،وقد تنبهت المدرسة الحديثة لأدب الطفل فصارت المواد المقدمة للنشأ تراعي

الجانبين الاجتماعي والتربوي بالتوازي ،وبشكل أكثر تركيزا وعمقا ،بحيث لا يتعارض هذا الطرح مع المراحل العمرية والضوابط الفنية للأجناس الأدبية المختارة للطفل.

وهذا ما دفعنا للمشاركة بورقتنا البحثية هذه من خلال تسليط الضوء على بعض النماذج السردية عند جميلة زنير لاستنباط أهم القيم الاجتماعية التي من شأنها المساهمة في تنشئة اجتماعية سليمة متوخين في الأخير الوقوف عند بعض التوصيات الواجب اتخاذها لمواكبة المستجدات اليومية والوطنية والعالمية من أجل بناء فرد صالح مساهم في خدمة مجتمعه وباقي المجتمعات .

الكلمات المفتاحية:

-أدب الطفل - -القيم الاجتماعية المستنبطة -.-بنيةالسرد.-بنية الزمن-بنية المكان

مقدمة:

يولد الطفل صفحة بيضاء ،وعلى عاتق الآباء والمربين تقع مسؤولية ملء هذه الصفحة البيضاء بالعقيدة والعادات التي تؤهلهم ليكونوا رجال ونساء الغد ،لذا تعتبر مرحلة الطفولة من أهم المراحل المشكلة لحياة الانسان وبتالي مجتمع سليم ،لأن كل غرس سليم سينعكس اجابيا مستقبلا وأي تقصير سينعكس سلبا لا محالة ،فالطفل ثروة الحاضر والمستقبل فهو من يُعتمد عليه لبناء حضارة رائدة يُحتذى بها وبمجدها .

ومن هنا تتجلى أهمية امداد الأطفال بالأدب الذي يعمل على الأهداف المنشودة ويسهم في اشباع رغباتهم وميولاتهم وتهذيب أذواقهم واثراء لغتهم بمختلف فنونه السردية والشعرية .

احتل السرد القصصي مكانة مهمة في تكوين شخصية الطفل منذ صغره حينما كان شفهيا مع الحكايات والأحاجي في مرحلة الطفولة ،وهو ما يمكن تسميته بأدب الطفل أو بالأحرى الأدب الموجه للطفل ،هذا الأدب الذي استطاع أن يخلق لنفسه مكانة مهمة بين الأدباء والنقاد بفضل ما ينشده من أهداف سامية وما يحمله من قيم نبيلة يبتغي بها تنشئة أجيال مثقفة وواعية ،وبما أن جميع المجتمعات تؤمن بأهمية هذا النوع من الأدب سواء على الصعيد العالمي أو العربي أو الجزائري وجدنا أنفسنا أمام جملة من الأسئلة المهمة والمتمثلة فيمايلي:

مالمقصود بأدب الطفل؟ومادوره في التنشئة الاجتماعية ؟وما هي أهم القيم التي يمكن ان نوجه بها طفل اليوم ليغدو مواطن الغد الصالح ؟وهل هناك تقنيات سردية وجمالية من المفروض أن يتأسس عليها هذا النوع من السرد حتى يؤدي دوره المنشود في التنشئة الصالحة؟

وللإجابةعن هذه الأسئلة اخترنا مجموعة سردية قصصية تتمحور حول رحلات قصصية موجهة للطفلمن تأليف القاصة جميلة زنير بغية الوقوف على أهم تقنياتها السردية التي توختها لبث مجموعة من القيم الاجتماعية المساهمة في التنشئة الاجتماعية الصالحة لمجتمعنا الجزائري معتمدين في دراستها على المنهج الموضوعي المساعد في استخراج القيم المستنبطة من أعمالها السردية المختارة ،اضافة الى المنهج البنيوي للوقوف على مستوى البنيات السردية المساهمة في بناء سردياتها المدروسة .

تمهيد:

ولأنّ الطفولة أهم مرحلة من مراحل العمر وأجملها وأكثرها أهمية في تشكيل شخصية الانسان انصب جل اهتمام الدارسين والعلماء والمختصين حولها ،ومن بين أهم مجالات الدراسة التي اهتمت بها دراسة علماء النفس ،ومنظمات حماية الطفولة ،ومنظمات الصحة ،وكذا رجال الدين عبرمختلف ربوع العالم ،اضافة الى الأدباء والشعراء والنقاد فقد أخذ الطفل نصيبا وافرا من اهتمامهم فحاولوا تقديم أدب يناسب أعمارهم ووجدانهم وينمي ملكتهم ويصقل مواهبهم ويكسبهم ثروة لغوية تساعدهم على التعبير عن وجدانهم ،ومنه فأدب الأطفال هو:

<<هو ابداع مؤسس على خلق فني ،ويعتمد بنيانه عل ألفاظ سهلة ميُسرة فصيحة تتفق والقاموس اللغوي للطفل ،بالاضافة الى خيال شفاف غير مركب ،ومضمون هادف متنوع ،وتوظيف كل تلك العناصر بحيث تتفق أساليب مخاطبتها وتوجهاتها لخدمة عقلية الطفل وادراكه ...>>.[1]

أما سعيد أبو الرضا فيرى بأن :

<<...أدب الأطفال الإسلامي بمعناه الخاص الذي يتضمن الكلام الجيد الجميل الذي يُحدث في نفوس هؤلاء الأطفال متعة فنية كما يُسهم في اثراء فكرهم ،سواء أكان أدبا

شفويا بالكلام ،أم تحريريا بالكتابة ،وقد تحققت فيه مقوماته الخاصة من رعاية للتصور الاسلامي ولقاموس الطفل ...>>[2]

ومنه نلاحظ أن سعيد أبو الرضا يركز على الدور العقائدي للدين الاسلامي اضافة الأنّه يهتم بالأدب الشفاهي والكتابي معا.أي أنهما يركزان على ما يقترب من عالم الطفل ويهذبه ..

الدراسة التحليلية للسرديات الرحلية المختارة:

انّ للسرد دوراً بارزاً وفي تربيّة الطفل من النّاحيّة الاجتماعيّة ،والثّقافيّة، والنفسية خصوصا القصة اذ تزوده بالحقائقِ المختلفةِ والمعلومات العامة عن المجتمعِ الذي يعيش فيه ،وعن العالم حوله ،واعداده ليعيش متكيفًا مع المجتمع ملتزماً بأنماط سلوكية سليمة تنبع من الحب ،والعدل ،والمساواة ،وفعل الخير للانسانية كلها ،وذلك من خلال تفاعله مع أحداث القصة فهي مصدر مهم من مصادر ثقافة وتربيّة الأطفال ،و وسيلة من وسائل اشباع حاجاتهم لأنها ترتبط بالطفل منذ الصغر ،وتؤدي دوراً بارزاًفي بناء شخصيته بما تحمله من توجيهات ،ومعلومات تجعله يتصور الحياة من حوله .ومن أهم رواد السرد القصصي في الجزائر" جميلة زنير "[3]التي استطاعت أن تصل لقلب الطفل وتساهم في تنشئته تنشئة صالحة عبر أثيرها السردي الذي اخترنا منه باقة من القصص خصوصا سلسلتي الأقحوان ، وجنة الاطفال اللتين سنقف عند بعض المحطات السردية المكونة لهما دراستها بالاعتماد على المنهج البنيوي والموضوعي لتحديد بناها السردية ، واستنباط قيمها الاجتماعية.المساهمة في التنشئة الاجتماعية ..

-البناء السردي لرحلات كل من(الشاب المغامر- الجندي الصغير-الصرصور المتجول).

1-عتبة العنوان:

تتخذ قراءة العنوان مدلولات تفصح عنها العنونة وصورة الغلاف المختارة ف(قراءة نص بمنأى عن عنوانه تبقى قراءة ناقصة غير تامة الملامح والرؤية ،وقراءة عنوان بمفرده في غياب النص تبقى قراءة مشوقة وملحة ،لما يحيل عليه العنوان في تقاطعه مع نصه)[4]

فالعنوان يملي علينا النظر في قرائته قراءة أوليّة ،ومدونتنا عبارة عن سلسلة من القصص معنونة ب"**جنة الأطفال**" هي بالفعل جنة بامكان الطفل أن يقتطف من بستان

هذه الجنة مايريده ،توسطت صفحة الغلاف رسمة تحوي شخصية من شخصيات أبطالها المكونة للمجموعة وهي شخصية الشاب الشجاع بطل قصة **"العجب العجاب "** ،وهو يحمل سيفا وهذه وسيلة حربية قديمة للدفاع عن النفس من الأشرار الذين جسدتهم القاصة على غلاف مجموعتها بأفعى ضخمة تتلوى يميناً ويسارًا مكشرة عن أنيابها محاولة قتله هي حيوان مؤذي يرمز لغدر الزمان وصعوبة الحيا ة التي تنتظر البطل هذا الأخير الذي لم يستسلم ،اعتمدت القاصة فيها ألوانا قاتمة ممزوجة بالسواد والظلمة معلنة كدر الحياة ،ولعل اختيار القاصة للأفعي كونها ترمز للترياق عبر العصور ،ومع ظلمة هذه الألوان المختارة للواجهة الا أنها أسعدت المتعلم برسمات تتصدر كل قصة مختصرة مضمونها تارئة حرية الاختيار للطفل للقيام بتلوينها حسب ذوقه وهذا ان دل انمايدل على تنمية حس الذوق الجمالي عند الطفل وكذا مده بمساحة من الحرية في الاختيار وكلها صفات تصقل شخصية الطفل الناشئة ،وفي الأخير ختمت سلسلتها بفهرس يحوي عناوين القصص المحتواة من أجل تسهيل الأمر للمتعلم الصغير حتى يطلع عليها بسهولة .

وأغلبها قصص على شكل رحلات تحمل عناوين جذابة تدعوا القارئ الطفل لتخيل هاته الرحلات ومغامراتها.

-الشاب المغامر:هي رحلة شاب يهوى المغامرة وركوب الأخطار ،يفتح العنوان شغف المتلقي الصغير ليشاركه رحلته ومغامراته والتنقل بخياله عبر هذه الرحلة السردية ،فالمغامرة عادة من شيم الأبطال ،والطفل يريد أن يكون بطلا ذات يوم .

-الجندي الصغير :وهي رحلة أيضا اختارت لها المؤلفة رتبة من رتب الجيش ألا وهي رتبة الجندي وسلمته زمام القيادة رغم صغره فهو جندي الغد الذي بامكانه المساعدة في صفوف جيش التحرير ومقاومة المستعمر فهو بطل صغير.

-:الصرصور المتجوّل:هو عنوان مغري لرحلة حشرة ،والرحلات اعتدنا أن تسند للبشر.لكن أن يكون بطلها هذه المرة حشرة ضعيفة فالأمر غريب.

كلها عناوين تحيل لمرجعية رحلية تنطلق عبر الزمان والمكان لتحقيق هدفها ،فهي قصص موجهة للطفل الصغير ألفتها جميلة زنير ضمن سلسلتها جنة الأطفال التي تحيل

الى النعيم حيث أنه سيجد ما لا يخطر على باله ضمن هذه السلسلة .التي سخرتها للطفل الصغير حتى تنمي ذوقه ،هي سلسلة تتألف من جزأين الجزء الأول يحوي61صحة،وهو من أخترنا من باقتنا ..

2 -عتبة الغلاف: كل من السلسلتين مصنوعتان من الورق الجيد ،تم انتاجهما من طرف منشورات السهل وبدعم من وزارة الثقافة في اطار الصندوق الوطني لترقية الفنون والأداب وتطويرها ،طبعت سنة 2009مجعلت في مقدمة كل قصة رسمة من رسم فاروق وزان ،أما غلافها واخراجها فهو من طرف:Simple production،ألفاظها مختارة من معجم الأطفال.

3- المضمون:

-الفكرة :كانت جل الأفكار بسيطة بعيدةً عن التعقيد ،مناسبة لعمر الطفل القارئ المتمدرس بالطور الأوّل من التعليم الابتدائي .

-الخيال:عمدت على ربطه بالواقع لمساعدة الطفل على فهم مايحيط به خصوصا قصة الصرصور المتجوّل والشخصيات النشطة من حوله كالنحلة الموحية بالنشاط والحركة .

-الحبكة:اتخذت في أغلب قصصها حبكة فنية بسيطة في بناء أحداثها وبطريقة متماسكة حوت مجموعة من الحوادث التي وقعت لأبطال القصص وبترتيب زمني متسلسل ،حيث كل حدث يقود للحدث الموالي ،ولعل هدفها من هذا النسج تسهيل الفهم للقارئ الصغير وعدم تشتيت فهمه واستيعابه للأحداث نظرا لصغر سنه .

-النهاية:عادة ماينتظر الأطفال النهاية السعيدة ونهاية مجموعتنا السردي ة كانت سعيدة الا نهاية تجوال وارتحال الصرصور المتجول والذي اتصف بالكسل فكانت نهاية مفتوحة تركت للطفل حرية التخيل لمصير الصرصور الكسول ،فقد يشعر هذا الأخير بتأنيب الضمير ويبذل جهده في تغير مستقبله قبل فوات الأوان .

-الفقرات:قدمتها الكاتبة تقديما قائما على الترابط المنطقي والتناسق فيما بينها تحوي فقراتها جملا قصيرة يسهل على الطفل الصغير قراءتها بسهولة واستيعاب معانيها .

مثلا نجد بساطة الأفكار ووضوحها وسهولة لغتها في السردية القصصية التالية والتي تدور حول رحلة الشاب المغامر <<**ولشدة ولعه بالسفر والمغامرة استأذن والده في الخروج للتجارة بالبلدان المجاورة**>>.[5]

فهنا الفكرة المعلنة هي القيام بالرحلة من أجل كسب الرزق أما المغزي منها يحوي عدة قيم منها احترام الكبير وطلب الاذن في الرحيل ،من أجل كسب الرضى .والدليل على ذلك دعوات الوالد للشاب بالتوفيق .

- أما الفكرة التي تستعرضها الكاتبة جميلة زنير في سردية رحلة بطلها الثاني ألا وهو الجندي الصغير وان اختلفت غايتها عن رحلة البطل في القصة السابقة الا أنّ كلاهما رحلة وان تحققت في القصة الأولى الا أنها بقيت مجرد حلم في القصة الثانية ،فحلم الطفل- الجندي الصغير- بقى هاجسا يراوده وهو العمل البطولي ومشاركة الجنود في عملهم خاصة وأن أسرته وجميع سكان القرية اعتادوا تقديم المساعدة للثوار <<**...أسرع أهل الدّار الى عمل تعودوا أن يؤدوه لأمثال هؤلاء الضيوف**>>[6]

فالقصة انطلقت برغبة في رحلة بغية المساعدة والمغزى هو عرض الدور الذي لعبه الأطفال ذات يوم في المساهمة في الثورة وهذا طبعا يعزز الروح الوطنية لدى القارئ الصغير فهو رجل الغد المسؤول عن حماية وطنه من الأعداء .

وكذلك الأمر بالنسبة لرحلة الشخصية الثالثة الصرصور المتجوّل فهي وان كانت على لسان حشرة ،ونحن نعلم ان اختيار البطولة وبثها عبر ألسنة الحيوان هي فكرة ضاربة في القدم والتراث العربي على وجه الخصوص مثل كليلة ودمنة ذات الأهداف المتنوعة ،لكن الفرق أن جميلة زنير اعتمدت في حبكتها على البساطة والأسلوب السهل والفكرة الواضحة ،والمغزى من مدونتنا المدروسة هو تحمل المسؤولية والابتعاد عن الكسل والأنانية . أما فيما يتعلق بالحبكة فقد أولتها الكاتبة أهمية بالغة لأنها تدرك دور هذا العنصر في البناء السردي فمثلا لوعدنا قليلا للبناء السردي في سردية رحلتها الأولى رحلة الشاب المغامر نجد أنّ الأحداث قد تأزمت كثير في البداية عندما فقد مهدي مصدر رحلته الا وهي السلعة.

<<**...وتفرقت الجمال في كل الجهات بعد أن تساقطت حمولتها ،ووجد الشاب ن فسه تائها في هذه الصحراء**>>.[7]كما يزداد تأزم الأحداث في عدم توفر المال بحوزة الشاب

لتسديد مهر العروس قال مهدي: <<**يائسا فمن أين لي بمهر هذه الحسناء** >>. [8]فالحبكة هنا مبنية على تأزم الأحداث بطريقة منطقية فيها نوعا من التدرج ففي كل مرة تزداد في التأزم الى غاية الانفراج وهذا مراعاة لسن القارئ وفهمه وشد انتباهه دون ملل معتمدة على عنصر التشويق لمعرفة الحل والنهاية انتهت نحو الانفراج السعيد وذلك بانتصار الخير على الشر والمتجسد في العثور على البضاعة والعودة للديار <<**فرح مهدي برجوع ماله...لينطلق في العمل من جديد معتمدا غلى نفسه**>>.[9]

أما النهاية في السردية القصصية الثانية ،رحلة الجندي الصغير ،كانت سعيدة أيضا حيث تحققت أمنية الطفل الصغير من خلال الوعد الذي وعده اياه الجنود بالعودة مرة ثانية واصطحابه.<<**ووعده الشيخ أن يصطحبه في المرة القادمة حين يعودون ...**>>.[10] فأغلب النهايات تم تتويجها بالسعادة .

وبعد هذا العرض الموجز لهذه العناصر المشكلة للبناء السردي للمدونات المختارة بالوقوف عند المضمون والحبكة وتأزمها وكذا النهاية سنقوم بدراسة المحرك لهذه الأحداث ألا وهو:

4- الشخصيات:

وهي متنوعة فقد تكون بشرا أو حيوانات أو أشياء << **وان كان اقبال الأطفال أشد على القصص التي تتخذ أبطالها من الأطفال أو الحيوانات والطيور ،ويتميز البطل بحسن التصرف والتفكير ،ورسم الشخصية بدقة يعين على تقبلها وتصديقه ا ولذلك يجب أن تكون ذات خصائص متميزة تتسق مع سلوكها ،فالشاب يتحرك بسهولة ،بينما الشيخ الكبير السن قد يتوكأ على عصا ،وسلوك المرأة يختلف عن سلوك الرجل ،وتصرف المتعلم غير الجاهل ،وشخصية من القرية غير شخصية من المدينة...**>>[11]

ومنه فرسم الشخصية يحتاج دقة من الكاتب بالتعرف على سلوكها وصفاتها ومرحلتها العمرية ونوعية الجنس ،وكذا البيئة التي تحتويها حتى يتمكن من رسمها رسما جيدا ،واعطائها الأبعاد الصحيحة ليسند لها الأدوار بدقة وهذا ما فعلته جميلة زنير في رسم شخصياتها ،سواء كانت من عالم الانس أو الحيوان ،كما نوعت سلسلتها بين شخصيات رئيسية محركة لمسار السرد وأخرى ثانوية.

وللكشف عن هذه الشخصيات الرئيسية في مدونتنا المدروسة الأمر . بسيط وهذا راجعكون أنها موجهة لذهن القاريء الصغير.

4-1-الشخصيات الرئيسية في سردية الشاب المغامر:

- الشاب المغامر مهدي وهي شخصية نامية فهي محركة لمسار السرد ومصدر نشوء الأحداث ،ومن أهم صفات الشاب مهدي المغامرة وحب السفر حيث يخرج في رحلة رفقة أصدقائه من أجل التجارة وأثناء هذه الرحلة تهب زوبعة رملية شتت شملهم ،ومن هنا تبدأ حبكة الأحداث ،ودرجة تأزمها ليصمد هذا البطل ،وهذه صفة من صفات الأبطال ليجد أثناء مسار ترحاله الفلاح ،وهو شخصية مساعدة يسلمه الثمار وبتناوله لتلك الثمار تبدأ المغامرة . **(وما ان انتهى من تناول الفاكهة حتى ظهر صاحب الأرض مخاطبا الفلاح:**

هل دفع صاحبك ثمن الثمار؟)[12]

4-2الشخصيات الثانوية في سردية الشاب المغامر:

- والد مهدي الذي ساعده بالتشجيع من خلال الدعاء له <<**شجعه والده ودعا له بالتوفيق** >>.[13]
- أصدقاء مهدي ،وهم بمثابة المساعد له والمتمثلون في مجموعة المرافقين له أثناء الرحلة ،وعادة ما تبنى الرحلة على شخصية المرافق او المرشد <<**وبما أنهّا الرحلة الأولى فقد قرر الاستعانة بعدد من الشخصيات ...**>>[14]وهي في الغالب شخصيات مسطحة ذات صفات محدودة ومعروفة .

4-3 الشخصيات الرئيسية في سردية الجندي الصغير:

الطفل مصطفى والذي وصفته القاصة جميلة زنير بأنّه ولد صغير يعيش في كوخ مع عائلته ،تعرض لإصابة على مستوى قدمه ،يتميز بالذكاء والفطنة أعجب بالمجاهدين ودورهم النضالي ،فهم من زوار منزلهم وما شد انتباهه أكثر قائد الجنود ،والذي كان صغير السن أيضا، وهذا ينم على حب البطولة والقيادة مستقبلا .

4-4 الشخصيات الثانوية في سردية الجندي الصغير:

تجسدت في الجنود الذين لم يرد لهم أي وصف سوى رتبتهم العسكرية ،اضافة الى أهل مصطفى أي اسرته المتمثلة في الشيخ ،الجد، الأم ،وهم شخصيات بسيطة غير معقدة لم

تحرك مسارد السرد كثيرا استخدمتها الكاتبة أثناء مرحلة الوصف فقط تتميز بالصبر وحب الوطن .

5-4 الشخصيات الرئيسية في سردية الصرصور المتجوّل:

-الصرصور وهي شخصية رمزية ويجب أن يكون مفهوم <<-**الرمز واضحا نتيجة العلاقة المتوازية بين هذه الحيوانات والطيور ،وما ترمز إليه ،فلا يسترسل الكاتب في وصف الرموز من الحيوانات والطيور حتى لا ينسى الأطفال المرموز اليه والعكس .**

2-تحقيق المتعة من وراء تصوير الأفكار العامة تصويرا حسيا فنيًّا لتقربها من مستوى ادراك الأطفال>>.[15]

فالطفل عادة تشده الشخصيات الحيوانية وتزيده متعة في تتبع مسار السرد شريطة توخي الحذر من طرف الكاتب في اختيار هذه الرموز ليسخرها لخدمة سرده وغايته المتوخاة .

فقد وصفت الكاتبة شخصية الصرصور المحورية بالتجول لأنه فعلا كذلك ،فهو كثير الحركة والتنقل ،كما أضافت أوصافا تخدم سردها ،كالكسل والازعاج نتيجة صوته ،فهو لا يهدأ عن الحركة ليفكر ولو قليلا في مصيره المنتظر فالصيف أوشك على الانتهاء وهو مازال لم يحرك ساكنة لمستقبله بادخار ما سيأكله.

6-4.الشخصيات الثانوية في سردية الصرصور المتجوّل:

تمثلها عدة شخصيات مثل الدودة ،والنحلة،والدجاجة ،والكلب ،أسندت لهم أدواراً محددة ترمز للنشاط كجمع وادخار المؤونة لليوم المشهود الشتاء ،وهذا يرمز للتفكير وعدم هدر الوقت في التجوال.

5-بنية السرد : وهو طريقة تقديم القصة ،أي شكل مضمونها لأنّ <<**السرد هو تصوير الحوادث والأفكار والتقنيات عن طريق اللغة ويجب ألا يكون طويلا مملا للأطفال>>.**[16]

أي أن السرد هوكيفية تقديم القصة ،وللسرد طرق مختلفة منها السرد بطريقة <<**المباشرة أو الذاتية أو الوثائقية ،الا أن السرد المباشر هو الأليق بالنسبة لقصص الأطفال...**>>[17].

وقد سردت جميلة زنير قصصها بطريقة سلسلة ومباشرة ،حتى تكون ذات تأثير على الطفل بطريقة جذابة وممتعة وليست مجرد مواعظ .

6-بنية الزمن: الزمن عنصر من العناصر الأساسية المكونة للسرد القصصي ،فهو يمثل الفضاء الذي تتحرك فيه الشخصيات وتدور فيه الأحداث ،اذ لا يستقيم الحدث مع الشخصية الا بوجود عنصر الزمن ،وقد ميّز الباحثون بين نوعين من الزمن وهما:

-زمن القصة وهو<<**زمن وقوع الأحداث المروية في القصة ،فلكل قصة بداية ونهاية ويخضع زمن القصة للتتابع المنطقي** >>.[18]

-زمن السرد :ويسمى أيضا بزمن الخطاب وهو <<**الذي يقدم من خلاله السارد القصة ولا يكون بالضرورة مطابقا لزمن القصة**>>.[19]

ونجد بعض الرواة يسردون أحداث قصصهم بتقنيات تعرف بالمفارقات الزمنية وهذا ما جعلنا نتتبع مسار السرد عند جميلة زنير لنرى كيفية استعمالها لهذه التقنيات:

-لقد عمدت على تبطيء السرد من أجل فسح المجال أمام الشخصيات من خلال الحوار الذي دار بين الصرصور وبقية الحيوانات :<<...**فسألها بكبرياء وغرور:**

- لماذا تدوسين الزهرة الجميلة أيتها الحشرة السوداء ؟

- فأجابته باعتدا د أنا النحلة المجدة ألا تعرفني ؟

قال باحتقار :لا

-قالت موضحة أنا التي أمتص رحيق الأزهار لأصنع منه العسل...>>.[20]

كما استعانت أيضا بتقنية الوقفة لتبطيء السرد فاتحة المجال أمام الوصف وفي القصة نفسها نجد الوصف في قولها:

<<**في هذا الوقت وصل حيوان نشيط يتدلى لسانه بين فكيه من فرط الجهد والحرارة** >>[21]

ولجأت الى استعمال تتقنية الاسترجاع أي الاستذكار والرجوع للماضي والمتمثلة في استعمال الأفعال الماضية بكثرة مثلا في نفس القصة نجد <<**في احدى مدن الجنوب عاش مهدي جزء من شبابه يعمل مساعدا لأبيه..**>> [22]والغاية من هذا الاستذكار مدنا بمعلومات حول الشخصية البطلة ،واضافة لهذا نجدها احسنت توظيف الاستشراف والمتمثل في التنبوء في قولها:<<**سيأتي اليوم الذي تجوع فيه أيها الكسول ولا تجد ما تأكله**>> [23]،اضافة ال اجادتها توظيف تقنية لاتقل أهمية عن هذه التقنيات كالحذف أو الاضمار في قولها: <<...**رغم أنه اضطر للانتظار أياما ٍ أخرى حتى مرت قوافل البدو التي ساعدتهم...**>> [24].فهي لم تحكي لنا مجريات ماحدث بغية تسريع السرد.

7-بنية المكان:

باعتبار أن المكان هو الاطار الذي تقع داخله الأحداث فهو لا يقل أهمية عن باقي العناصر المشكلة للقصة لذا لا يمكن <<**تصور حكاية بدون مكان ،فلا وجود لأحداث خارج المكان**>>[25]،ومنه لايمكن أن نتخيل أحداثا لا اطار مكاني لها سواء كان هذا المكان حقيقيا أو خياليا ،والأماكن أنواع منها الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة .

من بين الأماكن المفتوحة على سبيل المثال <<...**قدم الخريف وهبت الرياح الباردة ،واختفت الشمس وراء السحب الداكنة ،فأوت الحيوانات الى مخابئها ،والحشرات الى جحورها، والطيور الى أوكارها...**>> [26]،فكل حيوان الا وغادٍ الى المكان الذي يمنحه الأمان الا الصرصور الذي ظل في العراء لأنه لم يفكر في التجهيز لهذا.والأماكن التي اعتمدت عليها القاصة في بناء سردياتها متعددة وكلها خدمت أهدافها المتوخاة ،ومن بين الأماكن المفتوحة ايضا الصحراء التي ضاع فيها الشاب مهدي <<...**تقرر السفر فحضر الرجال وساقوا الابل المحملة بالسلع...وعصفت الزوابع الرملية من جديد...وجد الشاب نفسه وحيدا تائها في هذه الصحراء...**>> [27]،هذا المكان المترامي الأطراف حيث لا حدود له وسيحتاج اج طبعا الى قوة وصبر وشجاعة لتجاوز مصاعبه ،فكلها أماكن خدمت الأحداث وساهمت في بناء متماسك خدم غاية القاصة جميلة زنير ،ولم تكن اماكن عشوائية الاختيار فقط ،والأمثلة كثيرة اخترنا منها القليل فقط.

بعد دراستنا للسلسلة الرحلية لجميلة زنير ومحاولة تحليلها بالوقوف عند البنيات السردية المشكلة لها ،وكذلك التوقف عند بعض المفاهيم سعياً منا للاجابة على الأسئلة المطروحة

،تبيّن لنا من الدراسة أنّ القاصة وفقت في توظيفها للبنى السردية من خلال سردها القصصي ،وحسن اختيارها للغة المناسبة لأحداثها المسرودة ،حيث استطاعت أنْ تُفعّل تقنيات الزمن في خطابها بما يُناسب فكر الطفل ،كما اختارت الأماكن المناسبة لتقديم مسرحة الأحداث بل حتى عنونتها للقصص لعبت دورا بارزا ،ومهماًفي الكشف عن مكنونات السرد فيها كون أنّ العنوان أوّل عتبات النص ،أما في مايتعلق بالزمن الذي أرادت أن تُبلّغ من ورائه رسائل ضمنيّة منها تعليم الطفل النشاط والابتعاد عن التكاسل باستغلا ل نعمةالوقت والتي اختصرتها في رحلة الصرصور المتجوّل ،أما فيما يخص شخصياتها فقد وفقت في اختيارها لتسلط الضوء على مضامين هادفة بغية اصلاح الطفل وتربيته على قيم حميدة كالشجاعة ،والأمانة،وتحمل المسؤولية ، معتمدة على تقنيا ت زمنية كتبطيء السرد الذي استغلته في الوصف ،فتارة تقوم بتسريع الزمن باللجوء للاختصار ،وتارة تفسح المجال أمام تحاور الشخصيات لعرض أفكارها بلغة شعرية يسيطة ذتت جرس موسيقي خصوصا في تكرارها للازمة سيطرت على حكيها في سرها لرحلة الصرصور،وهذا غير مستغرب منها فهي شاعرة لها دواوين شعر ،وحتى اختيارها للأماكن فقد اختارتها بما يناسب بيئتنا الجزائرية من صحراء ومناخ خدمت بها سردها .

القيم المستنبطة من المدونة الرحلية المدروسة :

حاولت جميلة زنير من خلال مدونتها المدروسة أن ترسخ مجموعة من القيم التي ستسهم في اعداد مواطن صالح ،فقدمتها تارة بطريقة مباشرة وتارة بطريقة غير مباشرة فمثلا في مدونتها الرحلية الأولىالمعنونة بالشاب المغامر استنتجنا قيم عظيمة مثل :

-تجاوز الخوف وتحمل المسؤولية وخوض معركة الحياة بكل قوة وشجاعة للوصول للهدف المنشود،فقد استطاعت جميلة زنير أنْ ترسم للطفل فكرة مبسطة عن تيمة السفر وما يتعلق بها من مصاعب تساعدهعلى اكتشاف العالم حوله ،كما حمّلت هذه القصة عِبَراً ضمنية من بينها ،احترام الكبير وتوقيره ،وأخذ الاذن منه قبل الاقدام على أيّ خطوة لمباركة المباشرة والانطلاق في ا العمل ،فالدعاء كفيل بتغيير الأقدار للأحسن خصوصا من طرف الوالدين .

-أمّا في الرحلة السردية الثانية والموسومة بقصة الجندي الصغيرفقد حوت قيما لا تقل أهميةعن قيم القصة الأولى وهي ترسيخ الروح الوطنية وحب الوطن وتعزيز الانتماء اليه منذ الصغر،والتصدي للعدو ،فنحن شعب دائم الاستذكار للظلم الذي تعرض له أجدادنا.

- وأخيرا رحلة الصرصور المتجوّل التي قدمت ولاتزال تقدم للأجيال كافة شخصية الانسان الكسول الذي يؤدي بنفسه للتهلكة ،لذا واجب على كل طفل أخذ الحيطة من غدر الزمن باغتنام فرصة حسن استغلال نعمة الوقت واستغلاله جيدا وكذا الابتعاد عن التبذير .

للوهلة الأولى تبدوا قيمابسيطة لكنها غاية في الأهمية .لبناء مجتمع سليم.

الخاتمة:

لا شك أنّ القصة من الفنون القديمة التي كان لها الدور البارز في التنشئة الاجتماعية ،فهي وسيلة تثقيف ،وتربية للطفل لأنها تؤثر بطريقة مباشرة وغير مباشرة في عقل الطفل ووجدانه لذا يجب اتخاذ جملة من الشروط الواجب توفرها في القصة حتى تؤدي دورها في اعداد مواطن المستقبل الصالح ،وذلك باختيار المواضيع الهادفة بدقة وصبها في قالب جذاب ،واستعمال لغة مناسبة للطفل مع مراعاة مراحله العمرية .

لقد استخدِمت القصة في التربية على مر العصور الانسانية ،واستقر رجال التربية وعلماء النفس على أن الأسلوب القصصي هو أفضل وسيلة نقدم عن طريقها ما نريد لهذا المخلوق الصغير سواء كنا بصدد تقديم قيم دينية أو أخلاقية أو توجيهات سلوكية أو اجتماعية ،فهي من الوسائل أو الوسائط التي تساهم في اصلاح العقيدة وتهذيب السلوك ،ونقل التاريخ،وتنمية الاحساس الابداعي ،وبناء شخصية مستقلة تميز بين الخير والشر ،فالاهتمام بالوقت ومعرفة قيمته ،وتعلم الصبر عند الشدائد ،والقوة والحزم في المواقف الحاسمة كلها قيم يبدأ الطفل في تعلمها منذ الصغر،وأغلب هذه القيم تناولتها جميلة زنير في سردياتها المختارة.

وفي الاخير ندعم دراستنا ونختمها بجملة من التوصيات التي نراها مهمة مستقبلا والتي منها:

-اثراء المكتبات خصوصا المدرسية بالمؤلفات المتنوعة كالقصص والمسرحيات ودواوين الشعر الهادفة والمناسبة للطفل .

-فتح المجال أمام ابداع الاطفال بالتشجيع والاهتمام عبر كل الوسائط المتاحة ،خصوصا أطفال المناطق النائية المحدودة التواصل والتفاعل.

الاهتمام بأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وذلك باستعمال وسائط تناسبهم أو بفتح المجال أمام ابداعاتهم بالتشجيع والنشر.

مراقبة كل ما يؤلف في هذا المجال وخصوصا الأدب الموجه لهذه المرحلة العمرية الحساسة .

انشاء دور للنشر قريبة من محيط الطفل وتسهيل عملية الطبع والنشر لهم.

مراجع المداخلة:

1) ايمان البقاعي ،المتقن في أدب الأطفالوالشباب لطلاب التربية ودور المعلمين، دار الراتب الجامعية بيروت-لبنان - د.ط،د.
2) جميلة زنير،جنة الأطفال(الصرصور المتجول، الشاب المغامر،الجندي الصغير) ،منشورات السهل ،الجزائر ،د.ط2009.
3) سعيد أبوالرضا ،النص الأدبي للأطفال،أهدافه ومصادره وسماته رؤية اسلامية ،دار البشير للنشر والتوزيع ،ط1، 1993م.
4) سمير عبد الوهاب احمد ،قصص وحكايات الأطفال وتطبيقاتها العلمية،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ،عمان-الأردن-ط1 ،2009م .
5) عبد الفتاح أبو مقال،المتقن في أدب الأطفال والشباب لطلاب التربية ودور المعلمين،د.ط،د.ت.
6) علي الحديدي ،في أدب الأطفال ،مكتبة الأنجلو المصرية ،الجيزة -القاهرة -ط1، 1988م.
7) مجموعة دروس مقدمة للمدرسة العليا للأساتذة ،بوزريعة للغة العربية ،منشورات ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون –الجزائر،د.ط،د.ت.
8) محمد السيد حلاوة ،الأدب القصصي منظور اجتماعي ونفسي ،كلية دار الأطفال جامعة الاسكندرية ،المكتب ،المكتب الجامعي الحديث ،د.ط،2003م.
9) محمد بوعزة ،تحليل النص السردي ،تقنيات ومفاهيم ،الدار العربية للعلوم ناشرون،الرباط-المغرب-ط1،2010م.
10) نجيب الكلاني ،أدب الأطفال في ضوء الاسلام ،مؤسسة الاسراء للنشر والتوزيع ،قسنطينة،ط21991م.
11) يوسف مارون ،أدب الاطفال بين النظرية والتطبيق ،بحسب النظام التعليمي الجديد ،د.ط،د.ت.
12) Ar.m.wikipedia.org.تاريخالدخول :2022/04/06مزمنالدخول:12:30ظهرا.

هوامش المداخلة:

[1]) سمير عبد الوهاب احمد ،**قصص وحكايات الأطفال وتطبيقاتها العلمية**،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ،عمان-الأردن-ط1 ،2009م ،ص45.

[2])سعيد أبوالرضا ،**النص الأدبي للأطفال،أهدافه ومصادره وسماته رؤية اسلامية** ،دار البشير للنشر والتوزيع ،ط1، 1993م،ص26.

[3])- جميلة زنيرباحثة وكاتبة جزائرية من مواليد جيجي ب16ماي1949م،تعتبر من رائدات الكتابة القصصية بالجزائر من أهم مؤلفاتها: سلسلة الأقحوان،وسلسلة جنة الأطفال،ومجموعة شعرية.يُنظر الموقع: . Ar.m.wikipedia.orgتاريخ الدخول:2022/04/06م.زمن الدخول:12:30ظهرا.

[4])- مفتاح محمد ،**دينامية النص** ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء -المغرب-د.ط،1987م،ص72.

[5])- جميلة زنير،**سلسلة جنة الأطفال**ن ،منشورات السهل ،د.ط،2009م،ص.13

[6])- **المرجع نفسه،ص39.**

[7])-**م.ن ،ص13-14.**

[8])- **م.ن،ص30.**

[9])– ن.ن،ص36.

[10])- **م.ن،ص40.**

[11])- سعيد أبو الرضا ،**النص الأدبي للأطفال أهدافه ومصادره وسماته**،ص135..

[12])- جميلة زنير ،**الشاب المغامر ،ص14.**

[13])- **م.ن،ص13.**

[14])-**م.ن،ص14.**

[15])-سعيد أبو الرضا،النص الأدبي للأطفال أهدافه ومصادره وسماته ،ص135-136.

[16])-محمد السيد حلاوة ،**الأدب القصصي منظور اجتماعي ونفسي**،كلية دار الأطفال جامعة الاسكندرية ،المكتب ،المكتب الجامعي الحديث ،د.ط،2003م،ص176.

[17])-نجيب الكلاني ،**أدب الأطفال في ضوء الاسلام** ،مؤسسة الاسراء للنشر والتوزيع ،قسنطينة،ط21991م،ص62.

[18])-محمد بوعزة ،**تحليل النص السردي** ،**تقنيات ومفاهيم** ،الدار العربية للعلوم ناشرون،الرباط-المغرب-ط2010،1م،ص87.

[19])-م.ن،ص:88.

[20])-م.ن،ص:6

[21])-**م.ن،ص32.**

[22])-جميلة زنير،**الشاب المغامر**،**ص13.**

[23])-**م.ن،ص5.**

[24])- جميلة زنير ،الشاب المغامر،ص16.

[25])- محمد بوعزة ،**تحليل النص السردي**،منشورات الاختلاف الجزائر العاصمة ،ط2010،1م،ص163.

[26])- جميلة زنير،**الصرصور المتجوّل**،ص10.

[27])- جميلة زنير،**الشاب المغامر** ،ص62.